تجارب علمية رائدة فى تشجيع الطفل على القراءة

أ/ حنان فتحى سالم
أخصائى تنمية مهارات لذوى الاحتياجات الخاصة

مقدمة :

تمكّن القراءة الطفل من التوصل إلى حلول الكثير من المشكلات العلمية التى تواجهه، وتساعده على تحقيق التوافق الشخصى والاجتماعى، واكتساب الاتجاهات السلمية الإيجابية وأنماط السلوك المرغوب فيه؛ وتؤدى القراءة أدوارًا مهمة فى حياة ؛ حيث إنه يتعرف خبرات الآخرين التى تساعده فى حياته وتنمى لديه مهارات التفكير.

وتفتح القراءة أمام الأطفال أبواب الثقافة العامة، فمعظم قصص الأطفال تخاطب قلوبهم وتشبع خيالهم وتصور التجارب المألوفة والخبرات الإنسانية، وتمد القراءة الأطفال بالمعلومات الضرورية لحل كثير من المشكلات الشخصية، وتحدد الميول وتزيدها اتساعًا وعمقًا، وتنمى الشعور بالذات وبالآخرين، وتعمل على تحرير الوجدانيات وإشباعها وتدفع العقل إلى حب الاستطلاع والتأمل والتفكير، وترفع مستوى الفهم لديهم فى المجال الاجتماعى.

والقراءة عملية غاية فى التعقيد، تقوم على أساس تفسير الرموز المكتوبة، أى الربط بين اللغة والحقائق، فالقارئ يتأمل الرموز، ويربطها بالمعانى، ثم يفسر تلك المعانى وفقاً لخبراته، فهو يقرأ رموزًا، ولا يقرأ معانى، وتكون القراءة عملية يبنى فيها القارئ الحقائق التى تكمن وراء الرموز، ولابد لهذا البناء أن يتصل بالخبرة؛ لتفسر له تلك الرموز، ومن الخطأ أن نعتبر تمييز الحروف ومجرد النطق بالكلمات قراءة، فتلك عملية آلية لا تنطوى على كثير من العمليات العقلية كالربط، والإدراك، والموازنة، والفهم، والاختيار، والتقويم، والتذكر، والتنظيم والاستنباط، والابتكار فى

كثير من الأحيان، ومعنى ذلك كله أن القراءة ليست عملية ميكانيكية بحتة يقتصر فيها الأمر على مجرد التعرف والنطق، بل إنها عملية معقدة تماثل جميع العمليات التى يقوم بها الإنسان، وهو يحل المسائل الرياضية، فهى تستلزم الفهم، والربط والاستنتاج.

(حسن شحاتة، ١٩٩٣، ص ١٠١، ١٠٢)

وتساعد القراءة الأطفال على تهذيب مقاييس التذوق لديهم، فمن أعظم قيم القراءة الواسعة للكتب القيمة المفيدة أنها تساعد الأطفال على صدق الاستجابة لقصة تمتاز بجمال السرد والإبداع، أو لشخصية تمتاز بأمانة التصوير، أو لما بين الفكرة وأسلوب التعبير عنها من انسجام؛ مما يعطى الطفل فرصًا كثيرة للاختيار والمقارنة، هذا إذا اعتبرنا أن ميولنا ومقاييسنا فى التقدير وأذواقنا وليدة تجاربنا. (حسن شحاتة، ١٩٩٣، ص ١٠٣، ١٠٤)

تجارب علمية رائدة فى تشجيع الطفل على القراءة :

أولاً : التجربة الألمانية :

يتم تشجيع الطفل على القراءة من خلال تحويل عملية النص المقروء إلى مسرحية يقوم الطفل بدور مهم فيها، ويتم القيام بذلك أسبوعيًا مع أطفال مكتبة "فرانكفورت"، فالتمثيل يكشف عن المواهب ويقدم المتعة للطفل، كما أن الأنشطة الترفيهية وسيلة مهمة لتشجيع الطفل على القراءة، ويتم التركيز على تبادل الكتب الجديدة بين الأطفال؛ وذلك للتواصل والاطلاع على كل جديد؛ حيث إن الكتب المصورة تزيد من إقبال الطفل على القراءة، وهذا يجب أن يبدأ فى مرحلة الطفولة المبكرة.

وتؤمن الجهات المسئولة الألمانية أن القراءة الذكية تعلم الطفل التفكير والتفاعل مع المقروء، بشرط استخدام الوسائل والأساليب الصحيحة فى تعليمها، وبهذا يستطيع الطفل اكتشاف ذاته، ولتشجيع الطفل على القراءة يجب أيضا إقامة أنشطة اجتماعية مرافقة لورشات تعليم القراءة، ودعوة أولياء الأمور ليكون لهم أدوار مهمة وفعالة فى هذه العملية، وهذا يتطلب مرافقة الأهل لطفلهم إلى المكتبة ومساعدتهم فى اختيار كتبهم، ويقيم معرض "فرانكفورت" للكتاب وكذلك تقيم المكتبات العامة ورش عمل يشرف عليها خبراء كثيرون فى هذا الشأن.

ثانيًا : تجربة الولايات المتحدة الأمريكية :

تُقام الخيام للعاملين بقطع الأخشاب من الغابات، وتتجول بينهم سيارة تحمل الكتب المختلفة لإعارتها لهم، وتقوم على تكوين مكتبة تحتوى على مجموعة من الكتب المناسبة لجميع أفراد الأسرة، ويتم وضعها فى أحد منازل الحى، ويقوم على إدارتها وتفعيلها مجموعة من المتطوعين، وتوفر إدارة المصنع الكتب والمجلات والصحف المختلفة، وتُخصَّص ربع ساعة فى المصنع يوميا، يتوقف فيها العمل ويُتاح للعاملين القراءة فى أثنائها، وبهذا تحقق الولايات المتحدة الأمريكية مفهوم القراءة للجميع.

ثالثًا : التجربة البريطانية :

تقوم المكتبات المدرسية والعامة بالجمع بين الأطفال وأولياء أمورهم، ويتم تدريب الآباء والأمهات على اختيار الكتب المناسبة لأطفالهم فى جميع المجالات، وذلك بناءً على خصائص نموهم العقلى والنفسى، ويتم إنشاء متاجر لبيع الكتب ذات الطبعات الشعبية والرخيصة داخل

المدارس، ويتم عقد منظومة من الدورات التدريبية التأهيلية؛ لتدريبيهم على كيفية اختيار الكتب لأبنائهم لغرس عادة القراءة فيهم.

وتهتم معظم المكتبات بالسماح للأطفال بدخول المكتبة من سن سنتين بشرط أن يرافقهم أحد الكبار، وتسعى تلك المكتبات إلى توفير مجموعات متنوعة من الألعاب والعرائس لجذب الأطفال إلى الذهاب إليها، وتعقد الدورات لأولياء الأمور لتعريفهم كيفية اختيار الكتب المناسبة لأطفالهم وتشجيعهم على القراءة.

رابعًا : التجربة اليابانية :

يتم ترجمة كتب للأطفال على مستوى العالم وبأى لغة إلى اللغة اليابانية، ومتوسط ما يتم ترجمته سنويا للأطفال ما يزيد عن مائتى عنوان. وبهذا يكون الأطفال اليابانيون مطلعين على كافة المعارف والمعلومات المختلفة فى جميع أنحاء العالم مما يتيح لهم عمليات الإبداع والابتكار.

خامسًا : التجربة الإماراتية :

تهتم دولة الإمارات بالقراءة وبالطفل اهتمامًا كبيرًا، ومن أهم معوقات نمو عادة القراءة عدم القدرة على توفير الكتاب الملائم للطفل؛ حيث عدم توفر الكتب ذات المواصفات العلمية المناسبة للطفل، وتسعى دولة الإمارات إلى خلق عادة القراءة لدى أطفالها، ويتم القيام بالعديد من الدورات التدريبية للالتقاء بالخبراء فى مجال تعليم القراءة من خلال تقديم الصور والأنشطة الفنية والترفيهية.

وهناك إقبال كبير من الأطفال على القراءة فى المدارس ذات التعليم الخاص؛ حيث اهتمامها بتوسيع خيال الطفل وزيادة معارفه بتوفير الكتب التى تساعده على ذلك؛ أما المدارس الحكومية فأطفالها أقل خيالاً ومعرفة؛ لعدم اهتمامها بتطوير عادة القراءة لدى الأطفال، وشعار المكتبات فى دولة الإمارات هو "جيل قارئ... جيل قادر على التحدى"، ورؤيتها "تنمية مهارات القراءة لدى الأطفال"، لتسهم فى الارتقاء بأبناء الوطن ثقافيًا وتربويًا وحضاريًا من خلال برامج وخدمات تعمل بفاعلية لتأمين أفضل المصادر المعرفية والمهارية المناسبة، وهدفها الاستراتيجى "تحقيق أقصى درجات الإدراك والتعرف والنطق والفهم والنقد والتفاعل ومواجهة المشكلات وحلها واكتساب المعلومات والمعارف وزيادة الخبرات والثقة بالنفس والنهوض بأجيال المجتمع وربط الماضى بالحاضر ونقل التراث الفكري والحضاري من جيل إلى جيل".

وتوجد فى دولة الإمارات برامج لتشجيع القراءة بالمكتبات كمكتبة "أجيال المستقبل"، ومنها "تاج المعرفة" الذى يقوم على تشجيع الطفل على قراءة ١٠٠ قصة، ثم ١٠٠٠ قصة، ثم برنامج "إمارات المعرفة" الذى يتنقل من خلاله الأطفال بين إمارات الدولة بعد كل مائة قصة، وتوفر المكتبة جائزة أجيال المستقبل التى تمنح لخمس فئات ممن يدعمون برنامج "الشيخ محمد بن خالد آل نهيان" للقراءة.

سادسًا : التجربة الباكستانية :

يدّخر الطفل الباكستانى كل يوم مبلغًا بسيطًا من المال ليُرسله فى نهاية الشهر إلى دار الإنشاء بمدينة "بنجاب الباكستانية"؛ ليحصل على كتاب قيّم ومناسب لمرحلته العمرية. وتشجعه الأسرة الباكستانية بصفة مستمرة على ذلك.

سابعًا : التجربة الصينية :

يوجد فى العاصمة الصينية ما يزيد عن خمسمائة مكتبة على شكل أرفف، كل رف لمرحلة عمرية معينة، وبجانبها يقف أخصائى المكتبة لمساعدة القارئين على اختيار ما يرغبون من كتب وقصص. ويتم تخصيص الكثير من الجوائز المختلفة فى الأنشطة والمسابقات القرائية لزيادة عدد الأطفال القارئين.

ثامنًا : التجربة الكندية :

تهتم مكتبات مدينة تورنتو بكندا بالدعاية المكتبية؛ لجذب القراء إليها وبخاصة الأطفال؛ حيث إنها تستخدم جهاز التلفاز فى تقديم معلومات متنوعة للتوعية عن المكتبة وخدماتها.

تاسعًا : التجربة الأسترالية :

يتم تنظيم مهرجان سنوى تحت مسمى "أوز للكتاب" ومدته أسبوع، تُقام من خلاله الفعاليات القرائية المحفّزة للمواطنين الأستراليين على حبّ القراءة.

عاشرًا : التجربة الروسية :

تم إنشاء نادى ثقافى باسم "منظمة محبى الكتاب"، وهدفه تسريع نظام النشر من خلال تقوية وسائل الاتصال بين الناشرين ومراكز توزيع الكتب وتنظيم الفعاليات والمتاحف الثقافية.

حادى عشر : التجربة السنغافورية :

يقام مهرجان سنوى فى سنغافورة؛ للتنافس بين الطلاب وبخاصة الأطفال على قراءة الكتب المختلفة وتأليف القصص.

المراجع :

١- شحاتة، حسن (١٩٩٣)، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، القاهرة الدار المصرية اللبنانية.

المصادر الإلكترونية :

١- عمر شبانة (٢٠٠٨)، تجارب القراءة عند الأطفال من ألمانيا وفرنسا والإمارات
http://www.alittihad.ae/details.php?id=12414&y=2008 (Available at 13/11/2016)

٢- وضاح بن هادى، تجارب دولية فى تشجيع القراءة
https://www.saaid.net/Doat/wadah/69.htm

(Available at 13/11/2016)

٣- تجارب دولية فى تشجيع القراءة :
Available at) http://www.alshfa.com/vb1/archive/index.php/t-430.html 13/11/2016)